مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ودير القديسة دميانه

بالقيامة أُعلنت الصالحة

بقلم
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانه

✞ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ودير القديسة دميانة للراهبات ببرارى بلقاس

بالقيامة أعلنت المصالحة

بقلم
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس

الكتاب: بالقيامة أُعلنت المصالحة
بقلم: نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس
الناشر: دير القديسة دميانة للراهبات ببرارى بلقاس
الجمع بالكمبيوتر: راهبات دير القديسة دميانة
الطبعة: الأولى مايو ٢٠١٦م
المطبعة: بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ٠٢٢٧٧٨٧١٣١
رقم الإيداع:
يطلب من دير القديسة دميانة بالبرارى، تليفونات رقم:
٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،
٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،
٤١١١١٣٥(٠١٢٨)، ٨٨٨١٣٣٩(٠١٢٨)،٦٨٨٨٨٥٣(٠١١٤)
فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.
بريد إلكترونى email: demiana@demiana.org
email: demiana8@demiana.org
يطلب أيضاً من :
مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)
ومقر الدير بالاسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

□

نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس

مقدمة

قيامة السيد المسيح هى الإعلان المنظور للمصالحة غير المنظورة التى تمت على الصليب بين الله والبشرية..

فإذا نظرنا بصورة واقعية للبشرية، وللكنيسة بصفة خاصة بعد الصليب، فقد كانت حالتها من الناحية المنظورة أسوأ من حالتها قبل الصليب؛ التلاميذ مشتتون فى حزن ورعب وخوف. أين المجد العظيم الذى كان يوم أحد الشعانين؟! أين آمال مملكة داود؟! أين إقامة لعازر من بين الأموات إذا كان الذى أقام لعازر قد مات؟!!

لذلك فإن القيامة قد حولت حياة البشر من اليأس إلى الرجاء، ومن الكآبة والحزن إلى الفرح والتهليل، حولت حياة البشر من الإحساس بالضياع إلى الإحساس بالوجود، من الإحساس بالانتهاء إلى الإحساس بالخلود والاستمرار، حولت حياة البشرية من الظلمة إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى سلطان الله؛ فإن كان سلطان الشيطان هو

الموت، فسلطان الله هو الحياة كقول معلمنا بولس الرسول: "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، **لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ**، أَيْ إِبْلِيسَ" (عب٢: ١٤) الذى له سلطان الموت هو إبليس، وأما الذى له سلطان الحياة هو الله، وبذلك فقد انتقلت البشرية من الموت إلى الحياة، أى من قبضة إبليس إلى قبضة الله. لذلك فحينما يكون الله فى حياتنا، فنحن لا نخاف الموت..

لقد بددت قيامة السيد المسيح مخاوف التلاميذ، فبعد أن كانوا مجتمعين والأبواب مغلقة لسبب الخوف من اليهود، صاروا يكرزون فى يسوع بالقيامة من الأموات. لقد حررتهم القيامة من الخوف، وأزالت الأحزان من داخل قلوبهم "فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ" (يو٢٠: ٢٠).

فالقيامة كانت هى العلامة المنظورة للغفران الإلهى غير المنظور الذى تم على الصليب.

فليعطنا الرب أن نفرح ونتمتع بالقيامة بكل معانيها الروحية وأن نمجد اسم الرب.

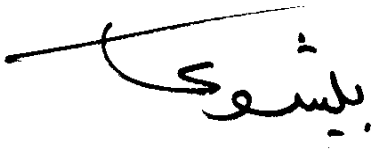

عيد القيامة المجيد

٢٣ برمودة ١٧٣٢ش مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

١ مايو ٢٠١٦م ورئيس دير القديسة دميانة ببراى بلقاس

إيمان العذراء مريم ورجاء القيامة

حقًا قد قال السيد المسيح لتلاميذه أنه سيُسَلّم إلى أيدى أناس خطاة فيقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم. ولكن كيف ذلك من ناحية الواقع الذى يعيشونه ويشعرون به؟! إذا كان هناك شخصية إيمانها قوى وكامل "الذين كملوا فى الإيمان" مثل السيدة العذراء مثلاً فهى حالة فريدة، ومضة من ومضات عهد النعمة فى كماله، إى إنها بالإيمان عبرت هذه المرحلة **وعاشت رجاء القيامة بصورة فائقة** لم يعش أحد غيرها هذه المشاعر والاختبارات..

فالعذراء هى رمز للكنيسة، وتمثل الكنيسة القادمة فى وقت قبلما تأتى، كالباكورة أو العربون. فلابد أن يكون للسيدة العذراء وضع مميز خاص.

ولكن بالطبع ليس معنى ذلك إنها نالت الخلاص قبل صلب السيد المسيح ولكنها **بإيمانها استطاعت أن تعيش رجاء القيامة**، وهذا لم يحدث مع التلاميذ، إذ قيل عن القديس

يوحنا الحبيب الرسول الإنجيلى "فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضاً التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ **وَرَأَى فَآمَنَ**" (يو٢٠: ٨). بل التلاميذ الأحد عشر وبخهم عندما ظهر لهم بعد القيامة "أَخِيراً ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ **وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ**" (مر١٦: ١٤) هذا الكلام قاله السيد المسيح بصفة عامة حتى إذا كان لا ينطبق على الكل بنفس الدرجة، لكنه التعبير العام عن حالة الكنيسة.

المصالحة غير المنظورة

المصالحة غير المنظورة التى تمت على الصليب بين الله والبشرية أُعلنت بصورة منظورة فى القيامة.

فالله قَبِلَ الكفارة والذبيحة، وقَبِلَ أن يغسل دم المسيح خطايا العالم، خطية آدم وخطايا كل البشر الذين يؤمنون أن المسيح فداهم، ويعيشون كأبناء الله مولودين فى المعمودية

ومتمتعين بالأسرار المقدسة، وينفذون وصايا السيد المسيح بمعونة الروح القدس..

لكن هل كان ممكنًا أن يفهم أحد أن الله الآب قد سامح البشرية بدون قيامة المسيح من الأموات؟!!

بحسب نظرة الإنسان العادى؛ الصليب قام بتصعيب المسألة أكثر.

حقًا المسيح فدانا على الصليب، ولكن ماذا رأى الإنسان؟ لقد رأى الإنسان البشر جميعهم محكومًا عليهم بالموت "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦: ٢٣)، ثم جاء المسيح القدوس البار الذى بلا خطية وحده، فكان هو الأمل والرجاء مثلما قال تلميذى عمواس وهما يتكلمان مع المسيح بعد قيامته قبل أن يتعرفا عليه عندما قال لهما السيد المسيح: "مَا هَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟" (لو٢٤: ١٧)، فقال له أحدهما "هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟"

(لو٢٤: ١٨)، وهذا الحديث كان يوم الأحد بعدما قام السيد المسيح، ولكن قيامته لم تكن واضحة بعد بالنسبة لهم، وجاء المسيح ومشى معهما "فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَاناً نَبِيّاً مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. وَنَحْنُ **كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ**. وَلَكِنْ مَعَ هَذَا كُلِّهِ الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذَلِكَ" (لو٢٤: ١٩-٢١).. كانا عابسين لأن السيد المسيح وهو الأمل والرجاء قد صُلب، فإن القدوس والبار قد صُلب ومات، وقد كان هو آخر أمل بالنسبة لهم، ولن تجد البشرية أفضل منه كما قال السيد المسيح لبنات أورشليم "يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ **لأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هَذَا فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟**" (لو٢٣: ٢٨، ٣١)..

لم يدرك التلميذان وقتها أن الصليب هو طريق الخلاص؛ لأن الصليب بدون القيامة كان يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة للبشر؛ فإن كان السيد المسيح البار الذى جاء من نسل داود من نسل آدم بحسب الجسد قد مات، فأين نذهب نحن البشر؟!!

إذا كان ملك الملوك حدث له ذلك، فماذا سيحدث لنا نحن البشر المحكوم علينا بالموت؟!

كان الصليب فى حقيقته وسيلة للمصالحة مع الآب، ولكنه كان فى نظر البشر وقتها سببًا للغم والنكد، وفقدان لكل الآمال!! "وَنَحْنُ **كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ**" (لو٢٤: ٢١)، وبالطبع لم يكن كلام تلميذى عمواس صحيحًا، والسيد المسيح عاتبهما على هذا الكلام ووبخهما قائلاً: "أَيُّهَا **الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ** بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟ ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ

لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لو٢٤: ٢٥-٢٧)..

ضياع رجاء البشرية

على الصليب اصطلح الله الآب مع الإنسان، ولكن الإنسان لم يصطلح مع الآب، بل استمر تائهًا ومشتتًا ومدمرًا، وازدادت حالة الدمار هذه حينما قالوا [إذا كان البار والقدوس حدث معه هكذا، فكم وكم سيحدث معنا نحن]، فالموت الذى كان يهدد البشرية أخذ الصالح أيضًا ولم يأخذ الطالح فقط، فأين الرجاء؟! "**وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ**. وَلَكِنْ مَعَ هَذَا كُلِّهِ الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذَلِكَ" (لو٢٤: ٢١). فرجاء البشرية إذًا قد اختفى بعد موت المسيح.

الآب غير زمنى، لذلك فإن جمعة الصلبوت أو أحد القيامة لا يفرقان زمنيًا بالنسبة له. بعكس الإنسان الذى يعيش تحت الزمن، وتتسلسل الأحداث بالنسبة له. لذلك فالقيامة فى

قصد الآب حاضرًا وليست مستقبلاً، وأما بالنسبة للبشرية كانت وقتها لا تزال مستقبل، وعلى ذلك فقد عاشت البشرية معاناة الصليب إلى أن جاءت القيامة لكى تمحو المعاناة. **أكبر عدو للبشرية هو الموت، فإذا كان الموت قد أخذ رأس الكنيسة نفسه فتكون الطامة الكبرى فى نظر التلاميذ فى ذلك الحين.**

هذا هو الطريق الذى رسمه الله من أجل خلاص البشرية، فلماذا الحزن إذًا؟!! من وجهة نظر الله كانت تسير كل الأمور على ما يرام، ولكن ليس من وجهة نظر البشر. فما حل هذه المشكلة؟ الإنسان يرى الموقف يزداد سوءًا، وأما الله يرى أن المشكلة تُحل! فكيف تتقابل وجهات النظر؟ كيف يفهم الناس قصد الله؟

المصالحة المنظورة

أراد الآب أن يعلن المصالحة للبشرية، لذلك أعلن بطرس الرسول فى عظته فى يوم الخمسين "الَّذِي **أَقَامَهُ اللهُ** نَاقِضاً

أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ" (أع٢: ٢٤)، بالرغم من أن السيد المسيح أقام نفسه من الموت، ولكن الرسل كانوا يركزون فى تبشيرهم أن الله الآب أقامه **لكى يعلنوا أن الآب يريد أن يعلن المصالحة للبشرية**، فإذا قالوا أن السيد المسيح أقام نفسه، فهذا يعنى أن الآب قد أخذ حقه. **ولكن قلب الآب كان على باكورة البشرية أن يقيمه ليظهر بكل قوة مقدار فرح قلبه بأنه يعلن أنه قد قبل المصالحة مع الإنسان، ويرد الإنسان إلى حالة الحياة الجديدة** كما كتب يوحنا الرسول "وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا" (١يو١: ٢).

إن المصالحة غير المنظورة بالنسبة للبشر التى تمت على الصليب أصبحت مصالحة منظورة عندما قام السيد المسيح من الأموات، قيامة السيد المسيح كانت الدليل على غفران الله، لأن أجرة الخطية موت. فجاء السيد المسيح

وحمل خطايانا، ومات على الصليب بسبب خطايانا. فإذ قد سامحنا الله، فلابد أن يقوم المسيح. ولو لم يكن الله قد سامحنا؛ يكون المسيح قد مات بسبب خطايانا، واستمر الغضب، وبذلك يكون قد ازدادت الأمور تعقيدًا.

يبسط قداسة البابا شنوده الثالث –نيح الله نفسه– هذا الموضوع فيقول "السيد المسيح بموته حل مشكلة الخطية وبقيامته حل مشكلة الموت" فبصليبه دفع ثمن الخطية وبقيامته أزال عقوبة الخطية؛ لأن أجرة الخطية موت.

فإذ قد دُفع الثمن؛ فلابد أن تُمحى العقوبة. فإذا كان قد حُكم على أحد مثلاً بالسجن لأنه كتب شيك بدون رصيد بثلثمائة جنيه، وجاء آخر ودفع المبلغ عنه، فلابد أن يخرجوا السجين من السجن، إذًا **علامة التبرير هى أن تُزال العقوبة.**

قصة واقعية

مذكور فى جريدة الأخبار فى عدد ٣١ يناير ١٩٩٧م فى الصفحة الأولى (مرفق صورتها فى نهاية هذا الكتاب) قصة

عنوانها "**الرحمة فوق العدل**" (وهذا ليس كلامًا لاهوتيًا) ولكن مذكور فى الجريدة قصة امرأة عليها شيك بدون رصيد قيمته ألف وخمسمائة جنيه، فأحضروها فى المحكمة فى جلسة استئناف لحكم ابتدائى عليها بالسجن وسألوها: لماذا لم ترد المبلغ لأصحابه؟ فتكلم المحامى وقال إن هذه المرأة أرملة، وزوجها كان فى حالة خطيرة فى المستشفى، ويحتاج لإجراء عملية جراحية فى أقصى سرعة، وطُلب منها مبلغ ألف وخمسمائة جنيه لإنقاذ حياته، فوقّعت على شيك بالمبلغ لتنقذ حياة زوجها، كان من الممكن بعدما يخرج من المستشفى أن يسدد هذا الشيك، ولكن زوجها توفى فى العملية. ولم يكن معها إلاّ سبعة وخمسون جنيهًا فقط، وقدمت لمحامى المدعى خمسون جنيهًا على أن تسدد باقى المبلغ بالتقسيط، ورفض المحامى المبلغ وقال إن معها مبلغًا آخر فى يدها. وتبيّن أن معها سبعة جنيهات فقط كانت ستشترى بها دواء لطفلها المريض، وأن لديها أربعة أطفال

آخرين.. فرفع القاضى الجلسة للمداولة، ودخل حجرة القضاة والمستشارين، وتشاوروا فيما بينهم أن هذه المرأة ليس لديها نوازع عدوانية ولا ارتكبت أية جريمة، وأيضًا لا تملك أى شيء، **فقرروا أن يجمعوا من بعضهم المبلغ المطلوب ويسددوه عنها**، فبدأوا بجمع المال، وربما كان يوجد قضاة آخرون سمعوا بالقضية فساهموا معهم، وأُفتتحت الجلسة مرة أخرى، ونادى القاضى على المرأة وأعطاها ظرف به الألف وخمسمائة جنيه ويزيد عن ذلك، لتذهب وتدفع فى خزينة المحكمة المبلغ الذى عليها، وتأتى بالإيصال، وما يتبقى تأخذه لعلاج ابنها وشراء مستلزمات العيد لأبنائها. **ولكن لابد أن تأتى بإيصال خزينة المحكمة، فذهبت المرأة فعلاً ودفعت المبلغ، وأتت بالإيصال، وعند تسليم الإيصال بسداد الدين، حكمت المحكمة ببراءة المتهمة، والإفراج عنها فورًا، ورُفعت العقوبة؛ لأن الدين قد دُفع.**

ولكن من الذى وفّى الدين؟ القاضى. هل كان القاضى يقدر أن يحكم لها بالبراءة بدون أن يدفع هو نفسه الثمن؟! وبالمثل فالله وفّى الدين الذى علينا، وهو الذى دفع ثمن خطايانا، ومع أنه هو القاضى أيضًا ولكن كان لابد أن يُدفع الثمن لكى تُرفع العقوبة، **وبما أن أجرة الخطية هى موت، فعلامة رفع العقوبة هى رفع الموت.**

وكيف يرتفع الموت ويبطل إلا بقيامة السيد المسيح من الأموات؟!

عنوان الخبر فى الجريدة كان "الرحمة فوق العدل" ولكنى أقترح عنوانًا آخر لهذا الخبر وهو "**الرحمة والعدل تلاقيا**"، أى أن "**الحق والسلام تلاثما**" الاثنان تقابلا معًا؛ فأصحاب الحق أخذوه، وفى نفس الوقت غمرت الرحمة الموقف، وأُظهرت المحبة التى تنقذ من قد سقط فى عقوبة لا يستطيع أن يوفى ديونها.

إن عطية الآب التى كانت مستترة، **ظهرت فى عيد القيامة**، التى بها نصدق أنه تصالح معنا. وبدون القيامة لن نقدر أن نصدق ذلك حتى إذا قالوا لنا أن العدل الإلهى استوفى حقه، سيكون كلامهم بالنسبة لنا يفتقر إلى الدليل الواضح..

لذلك يقول معلمنا بولس الرسول أن المسيح قد "أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا" (رو٤: ٢٥)، **أى بموته أوفى دين الخطية، وبقيامته أعلن تبريرنا من هذا الدين وأيضًا من جريمة صلبه لكل من يصدق حب الله ويؤمن بإتمام الفداء.**

يوسف الصديق والمصالحة المنظورة وغير المنظورة

إن المصالحة غير المنظورة التى فى الصليب أُعلنت فى القيامة، كانت حالة الكنيسة متعبة وحزينة جدًا، ولذلك فى سفر نشيد الأناشيد يقول "لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ" (نش١: ٢)، أى ليقبلنى الآب بقبلات فمه لأن حبك أيها الابن أطيب من الخمر؛ حب الابن المعلن

على الصليب، وقبلات الآب هى قبلات المصالحة، **فحب الابن الذى دفعه أن يقدم ذاته ذبيحة عنا، هو الذى يجعل الآب يُقبّلنى مثلما قبّل يوسف إخوته بعدما أخفى حقيقته عنهم، ثم أعلن نفسه** كما يقول الكتاب: "فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ لَدَى جَمِيعِ الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ فَصَرَخَ: "أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي!" فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عِنْدَهُ حِينَ عَرَّفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ بِنَفْسِهِ. فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ" (تك٤٥: ١، ٢)، وقبّل إخوته وعرّفهم بنفسه إنه أخاهم يوسف..

فمتى حدثت المصالحة بصورة غير منظورة بين يوسف وإخوته؟ **حدث ذلك قبل أن يعرّفهم بنفسه** عندما قالوا "حَقّاً إِنَّنَا مُذْنِبُونَ إِلَى أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضِيقَةَ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمَنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذَلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الضِّيقَةُ" (تك٤٢: ٢١)، "فَهُوَذَا دَمُهُ يُطْلَبُ" (تك٤٢: ٢٢). كان يوسف قد قبض على أحد إخوته ولم يرد أن يطلقه إلى أن يأتوا ببنيامين شقيقه، فجاءوا به بعد أن توسلوا لأبيهم، ثم أمسكه يوسف

وأخذه منهم، فطلبوا إليه: "فَالآنَ لِيَمْكُثْ عَبْدُكَ عِوَضاً عَنِ الْغُلاَمِ عَبْداً لِسَيِّدِي وَيَصْعَدِ الْغُلاَمُ مَعَ إِخْوَتِهِ" (تك٤٤: ٣٣)، وبدأوا يقولون أنهم مستعدون أن يضحوا بأنفسهم لأجل أخيهم، وتحولت مشاعرهم الأولى تجاهه عندما ألقوه فى البئر وتجاهلوا مشاعر أبيهم، لكن فى هذه المرة كانوا مستعدين أن يضحوا بأنفسهم حتى لا يُطعن أبوهم مرة أخرى بنفس الطعنة. هذه الأحداث تجمعت عندما قالوا: "**فَهُوَذَا دَمُهُ يُطْلَبُ**".. ويوسف عندما سمع هذه العبارة صفح عنهم.

ولم يعلموا أن يوسف صفح عنهم إلاّ عندما أخرج يوسف كل الموجودين، **وهنا كانت المصالحة المنظورة إذ عرّفهم بنفسه**، فارتعبوا، **فبدأ يقبّلهم وهدّأ من روعهم** وقال لهم: "وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا **لأَنَّهُ لِاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ**" (تك٤٥: ٥)، "أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْراً لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْباً كَثِيراً" (تك٥٠: ٢٠)..

يوسف الصديق والسيد المسيح

قصة يوسف بالتفصيل خطوة بخطوة **هى رمز لحياة السيد المسيح**... عندما ألقوه فى البئر، وعندما بيع، وعندما أصبح حاكمًا لمصر ومخلّصًا للعالم إذ أنقذه من المجاعة. وفى مصالحته مع إخوته..

وقصة عناقه معهم؛ هى رمز لدخول السيد المسيح إلى العُلية عندما قال للتلاميذ سلام لكم "**فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: «سلاَمٌ لَكُمْ»**" (يو ٢٠: ٢٦) "انْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي" (لو ٢٤: ٣٩)، "وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ **فَفَرِحَ التّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ**" (يو ٢٠: ٢٠)..

وأيضًا يوسف الصديق لم يعرفه إخوته لأنه كان **يرتدى زيًا فرعونيًا**، مثلما ظهر السيد المسيح **بهيئة أخرى** لتلميذى عمواس "**وَلَكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ**" (لو ٢٤: ١٦).

العدل الإلهى واحد للثلاثة أقانيم

"أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ" (إش٥٣: ١٠) قدم الله الابن كفّارة عن خطايانا، وقدم طاعة كاملة للآب السماوى، وأوفى العدل الإلهى حقه. وإن كان الآب قد أخذ دور الديان فى هذا الوقت على الجلجثة، لكن **العدل الإلهى لا يتجزأ، فعدل الآب والابن والروح القدس هو عدل إلهى واحد**، فإذا كان الآب قد استوفى للعدل الإلهى حقه، يكون قد استوفاه للثالوث وليس لنفسه فقط.. ولتقريب الموضوع؛

مثلاً: إذا كان أب يمتلك محل لقطع غيار السيارات، وذهب أحد الأشخاص فوجد الابن فى المحل واشترى شيئًا من المحل، ثم وعده أن يسدد المبلغ فى الغد، وفى اليوم التالى وجد ذلك الشخص الأب فى المحل، فأعطاه ثمن ما اشتراه من الابن، بذلك يكون المبلغ قد وصل للأب وللابن معًا، فليس المهم إذًا من هو الذى استلم المبلغ، ولكن المهم أن المبلغ قد دخل فى خزينة الأب وابنه. بذلك فإن كل ما

نقدّمه لأحد الأقانيم يصل للأقانيم الثلاث، إذا صليت للابن تكون قد صليت للثالوث، وهكذا أيضًا إذا صليت للآب والروح القدس.

ولكن التعامل الشخصى مع الآب له مذاق معين، والتعامل الشخصى مع الابن له مذاق آخر، والتعامل الشخصى مع الروح القدس له مذاق وله مناسبة أخرى. فمثلاً عندما تتحدث مع المسيح المصلوب وتتأمل فى جراحاته، يكون لهذا تأثير معين عليك لا يمكنك أن تستغنى عنه، وعندما تطلب قوة الروح القدس كما تصلى فى قطع صلاة الساعة الثالثة: [أيها الملك السمائى المعزى روح الحق الحاضر فى كل مكان والمالىء الكل كنز الصالحات ومعطى الحياة، هلم تفضل وحل فينا وطهرنا من كل دنس أيها الصالح وخلص نفوسنا] تشعر بأن قوة الروح القدس تؤازرك؛ الروح القدس الذى أوحى بالكتب المقدسة، الروح القدس الذى أعطى قوة لشمشون، حتى الرب يسوع المسيح نفسه من

أجل الكنيسة أُقتيد بالروح فى البرية "وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ" (لو٤: ١)، "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ" (رو٨: ١٤).

وعندما نصلى إلى الآب باسم ابنه الوحيد يسوع؛ نشعر بأبوة الآب ومحبته التى جعلته يرسل ابنه الوحيد لخلاصنا، وجعلته يرسل الروح القدس لقيادتنا. والسيد المسيح نفسه قال لتلاميذه: "لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجْتُ" (يو١٦: ٢٧).

فلا نستطيع الاستغناء عن التعامل مع الآب والابن والروح القدس كلٍ على حِدة، كل أقنوم فى وضعه المتمايز، لأن هذا له مغزى خاص فى العبادة وأبعاد خاصة فى مفهومنا اللاهوتى، وفى علاقتنا مع الله. لكن لكى نؤكد وحدانية الثالوث فمن حين لآخر نقول "**أيها الثالوث القدوس ارحمنا**"، ولئلا يعتقد أحد أننا نركز الصلاة مع أحد الأقانيم فيظن أننا نتجاهل وحدانية الأقانيم فى جوهر إلهى واحد.

أربعة أركان الخلاص

التجسد والصليب والقيامة والصعود؛ هم أربعة أركان للخلاص. كلٌ لا يتجزأ، فلا نقدر أن نفصل القيامة عن الصليب أو القيامة عن الصعود، الله غير زمنى وبالنسبة له كل هذه الأمور هى فى قصد الله وحسب مسرة مشيئته، لكن بالنسبة لنا إذا تمت الأربعة أحداث فى وقت واحد سوف لا نفهم أيًا منها؛ والمقصود أنه إذا حدث الصلب والقيامة فى نفس اللحظة، سيكون ذلك مفهومًا بالطبع بالنسبة لله، لكن بالنسبة لنا؛ كيف ندرك حدوث موت إلاّ إذا كانت حادثة الموت بأهوالها مجسمة، وحادثة القيامة بأفراحها ليست واضحة فقط، بل متدرجة. فالقيامة بدأت تظهر كبشائر، وبدأت هذه البشائر تتأكد وتزداد وضوحًا؛ تمامًا مثلما تبدأ ظهور الشمس بنورها فقط بدون أن يظهر القرص نفسه، ثم تظهر الأشعة بعد ذلك، ثم يبدأ القرص أن يظهر، ويعتلى السماء، كما كانت بشرى القيامة تشرق على البشرية وتزداد

وضوحًا كلما مرت الدقائق والساعات، إلى آخر اليوم حيث كان الختام المفرح؛ حين ظهر السيد المسيح للتلاميذ وهم مجتمعين بعد أن كانت الأخبار متناثرة تأتى من كل ناحية.

فى الصليب إرضاء الآب، وفى القيامة إطمأنت البشرية

على الصليب استوفى الله حقه، وفى القيامة عاشت البشرية أفراحها. على الصليب أُرضى الآب، وفى القيامة اطمأنت البشرية.

ولكن حق الله واضح ومطلق ولا جدال فيه، ومطلوب ترضية الله أساسًا لأن الإنسان هو الذى أخطأ، ولكن هل للبشرية حقوق؟

إن الإنسان هو الذى أخطأ، وهو الذى جلب على نفسه قضية الموت، وبذلك حدثت عداوة بين الله والإنسان، وهذه العداوة ليست من جانب واحد، فالإنسان جلب على نفسه الموت وبدأت علاقته مع الله تتوتر؛ بدأ يشعر أن الله يتعقبه

لكى يقتص منه قصاص الموت.. فلكى يستطيع الإنسان أن يرجع مرة أخرى لأحضان الله ويشعر بالفرح والسعادة فى أحضانه، لابد أن تزول من أمامه أشباح الموت والقصاص العادل، هذه الأشباح التى تسبب له فزع فى علاقته مع ربنا..

فصورة العداوة التى كانت من جانب الله هى القصاص العادل، وأما من جانب الإنسان فهى الرعب من الله وبالتالى عدم الشعور بأبوته، ولكن الله عجيب جدًا؛ فبالرغم من أن الإنسان هو الذى أخطأ، لكن الله هو الذى دبّر المصالحة؛ بأن يعلن الآب قداسته الكاملة ورفضه للخطية بالصليب، ويعلن حبه بحمل ابنه الوحيد للعقوبة بدلاً منا...

الله يريد أن يصنع المصالحة مع الإنسان؛ بمعنى أن يطمئنه من جهة الأشياء التى ترعبه منه. فمحبة الله وعطية النعمة التى لقدسيته تغمر الإنسان..

إن المصالحة فى الجانب الإلهى هى ضرورة، وفى الجانب الإنسانى هى عطية وليست مُلزمة لله؛ لأن الإنسان هو الذى أخطأ. فليس معنى الصلح أو التراضى بين الله والإنسان أن كل منهما أخطأ فى حق الآخر وكل واحد عليه أن يعتذر للآخر.. حاشا.

من الجانب الإلهى؛ فإن الله قد قبل اعتذار البشرية من خلال شخص السيد المسيح كنائب عن البشرية وكرأس للكنيسة. والذين سيتحدون معه بشبه موته فى المعمودية، سيستحقون أن ترفع عنهم الدينونة، واتحادهم بالسيد المسيح فى حياة القداسة والبر كأبناء لله يبدأ بالمعمودية بعد الإيمان.

لكن من الجانب الإنسانى؛ فإن إعلان المصالحة مطلوب حتى وإن كانت غير مُلزِمة لله، وهذا من قِبَل خيريته على سبيل النعمة، ولذلك يقول معلمنا بولس الرسول إن هناك أشياء تُحسب على سبيل دين وهناك أشياء تُحسب على

سبيل نعمة "أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلاَ تُحْسَبُ لَهُ الأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ" (رو٤: ٤)، "فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً" (رو١١: ٦)، "وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هَكَذَا أَيْضاً الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ فَبِالأَوْلَى كَثِيراً نِعْمَةُ اللهِ **وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ" (رو٥: ١٥).

لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ

الإنسان كان محتاجًا أن يعاين المصالحة مع الله بصورة محسوسة، ففى الصليب تصالح الله مع البشر، ولكن البشرية تنتظر أن يعلن الآب هذه المصالحة، تحقيقًا لقول عروس النشيد: ليقبلنى الآب بقبلات فمه لأن حبك أيها الابن أطيب من الخمر "**لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ**

أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ" (نش١: ٢) فقبلات فم الآب تتفسر بالآتى:

القبلة الأولى: هى بشرى القيامة.

والقبلة الثانية: هى موعد حلول الروح القدس فى يوم الخمسين.

والقبلة الثالثة: هى لقاء الملكوت الأبدى "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (مت٢٥: ٣٤).

فعندما تدخل الكنيسة إلى أحضان الآب، وترث مع السيد المسيح، فهذه هى قبلات الآب، وكل هذا لأن حبك أيها الابن أطيب من الخمر.. "الَّذِي **أَقَامَهُ اللهُ** نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ" (أع٢: ٢٤)، "وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ الَّذِي **أَقَامَهُ اللهُ** مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ" (أع٣: ١٥)، "إِذْ **أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ**" (أع٣: ٢٦)، "الَّذِي

أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (أع٤: ١٠).. نلاحظ أن عبارة "**أَقَامَهُ اللهُ**" تكررت أربع مرات فى ثلاثة أصحاحات متتالية فى سفر الأعمال فى بداية خدمة الآباء الرسل، وهذه ليست مصادفة؛ ولكن الرسل أرادوا تأكيد أن الآب قد رضى عن البشرية..

فى الصعود "وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أع٢: ٣٣)، وهذه هى القبلة الثانية "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو١٥: ٢٦)، هذه مقدمة لاهوتية للموضوع.

وللتبسيط نعطى هذا المثل: إذا حدث أن قتل أحد أباه بالمسدس فى لحظة غضب، وبعد ذلك أخذ يبكى وندم فكيف يستريح ضميره؟ وكيف يشعر أن أباه قد صالحه؟

لابد أن هذا الأب يقوم من الأموات ويقول إنه سامحه. وبهذا يشعر أيضًا أن الرب قد سامحه.

الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ

عندما ظهر السيد المسيح فى العلية للتلاميذ قال لهم: "**سَلاَمٌ لَكُمْ** كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا، وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «أَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. **مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ** وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ»" (يو٢٠: ٢١-٢٣) قال: "سلام لكم" لكى يُظهر المصالحة.

لماذا قال السيد المسيح فى هذا التوقيت بالتحديد إن "**مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ**"؟ لكى يعلن حقيقة خطيرة جدًا وهى **مغفرة الآب**؛ فهو على الصليب قال: "يَا أَبَتَاهُ **اغْفِرْ لَهُمْ** لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو٢٣: ٣٤) لكن لم يظهر هل غفر الآب أم لا؟ على الصليب طلب السيد المسيح الغفران من الآب، ولكن هنا لا يطلب من الآب ليغفر،

ولكنه يعطى التلاميذ بسلطان إلهى وبموهبة خاصة للروح القدس **أن يغفروا**؛ فرصة غفران منهمر بلا حدود..

فالرابطة إذًا بين أول ظهور له للكنيسة وهى مجتمعة، وبين فكرة أن يعلن لهم بدء أوان الغفران، هدفها أن **يُظهر أن الآب قد سامح البشرية، وأن المصالحة قد تمت** كقول الرسول: "وَاضِعاً فِينَا **كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ**" (٢كو٥: ١٩)، "**الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**، وَأَعْطَانَا **خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ**" (٢كو٥: ١٨) "إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: **تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ**" (٢كو٥: ٢٠) ندعو الناس أن يتصالحوا مع الله. فأصبح دمه المسفوك فيه الكفاية للغفران.

أحد توما والخلافة الرسولية

أحد توما يحمل معنى استمرار الخلافة الرسولية فى الكنيسة. فالسيد المسيح عندما أعطى الكهنوت للرسل فى يوم قيامته من الأموات، قد يظن البعض أن هذا حدث فريد

ولن يتكرر، لكن تكراره فى الأحد التالى يعنى أن كل يوم أحد من الممكن أن يُرسم أسقف جديد فى الكنيسة؛ ولذلك تقول الدسقولية: ينبغى أن يقام الأسقف فى يوم الأحد. فقد جاء السيد المسيح لتوما خصيصًا وصنع له كل ما عمله مع الرسل المجتمعين العشرة. ظهر خصيصًا لتوما فى الأحد الجديد..

الأحد الجديد له معنى رائع: أن **حدث القيامة** الفريد الذى حدث فى يوم قيامة الرب؛ **له مفعول متجدد فى كل يوم أحد**، فنحن نعيد للقيامة دائمًا، **ويشمل أيضًا الخلافة الرسولية التى تمتد إلى مجيء الرب**، فتوما الذى لم يحضر العطية الأولى بالنفخة، أخذ دوره فى الأحد الجديد، ويستمر الأحد الجديد إلى المجيء الثانى للرب، أى الخلافة الرسولية التى تتجدد من جيل إلى جيل وعلى مدى الأجيال.

الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا

السيد المسيح بقيامته من الأموات أنار الحياة والخلود وأثبت أن هيبة الموت وشوكته قد انهارت. السيد المسيح بقيامته بيّن أن الخطايا قد غُفرت، وخصوصًا خطية صلب السيد المسيح، فكما قال قداسة البابا شنوده الثالث (نيح الله نفسه) إنه على الصليب حُلت مشكلة الخطية وبالقيامة حُلت مشكلة الموت. على الصليب حُلت مشكلة الخطية بالمعنى العام لكلمة خطية، لكن خطية صلب السيد المسيح كيف تكون قد حُلت إذا كان صلب المسيح فى حد ذاته دين جديد على البشرية. لذلك قال معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح: "**الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا**" (رو٤: ٢٥) **لأنه دفع ثمن خطايانا، ولكن من سيدفع ثمن صلبه؟** صلبه سيبقى محسوبًا على البشرية، فالسيد المسيح بذلك سدد دينًا وأنشأ دينًا جديدًا، وبذلك صارت البشرية مديونة لموته. ولكن الآب أقامه، فأعلن بصورة منظورة أن

موت السيد المسيح فى حد ذاته كان عملاً فدائيًا تطوعيًا ممكن أن يُغفر للإنسان إذا شعر بالندم على الخطية مثل سائر الخطايا، فيتلاحم هنا أمران:

الأول: هو عبارة السيد المسيح: "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو٢٣: ٣٤). **والثانى:** هو مع إقامة الآب للسيد المسيح. وهنا حدثت "**قبلة المصالحة**" أى أن الآب قَبِلَ هذه الطلبة؛ لأنه أقام الابن من الأموات. والآية التى تؤكد ذلك "**الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا**" (رو٤: ٢٥).. قد تألّم الابن وأُسلم للموت ليدفع ثمن خطايانا، وأُقيم لئلا تُحسب علينا خطية صلبه، بشرط أن نكون قبلنا الفداء وكرهنا الخطية ومارسنا التوبة واغتسلنا بالمعمودية وثبتنا فيه، وهذا أحد معانى الآية. ومعنى آخر: إنه **على الصليب تمت المصالحة بصورة غير منظورة وفى القيامة أعلنت هذه المصالحة..**

ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ

كانت أُجرة الخطية موت، فعندما إنهزم الموت؛ يمكننا أن نقول "أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟" (١كو١٥: ٥٥)، "**ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ**" (١كو١٥: ٥٤)، "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو٦: ٢٣).. **فقيامة السيد المسيح أعلنت الحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا.** وأشرق فجر جديد على البشرية إذ صار هو باكورة الراقدين عندما قام من الأموات.

فالعلامة المنظورة لغضب الله هى: موت الإنسان، والعلامة المنظورة لغفران الله هى: قيامة المسيح.

الكفارة الى قُدّمت على الصليب، كانت كافية جدًا لإيفاء الدين. **ولكن يظل الإنسان لا يمكنه أن يتمتع بحب الله ولا يشعر بهذا الحب ولا يتلامس معه إلاّ من خلال القيامة.**

بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ

دائمًا نقول أن الابن بذل نفسه على الصليب "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى **بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ** لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦).

الآب بذل ابنه والابن بذل نفسه، فى القيامة الآب أقام ابنه والابن أقام نفسه بنفس القدرة الإلهية من حيث الحقيقة اللاهوتية، ولكن من حيث ما أتلامس معه كإنسان؛ أن الآب أقام ابنه لأجلى، فالآب بذلك لا يرضى عدله الإلهى فقط ولكن هناك تحرك من جانب الله لتبرير الإنسان وإسعاده، وتأكيد أن الصليب ليس فقط لوفاء العدل الإلهى حقه، ولكن لإعلان محبة الله الفائقة، وما أعدّه فى الحياة الأبدية للإنسان "فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ **بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا**" (١يو١: ٢) كما قال معلمنا يوحنا البشير فى رسالته الأولى.

المسيح قدم ذاته ذبيحة على الصليب للآب السماوى، والآب السماوى قَبِلَ هذه الذبيحة فداءً عن العالم وبهذا "إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ" (٢كو٥: ١٩) أى أن الآب اشتم رائحة هذه المحرقة طاعة كاملة من الابن الوحيد حينما تجسد..

قُبلة إعلان المصالحة

اشتم الآب رائحة هذه المحرقة رضا وسرور، وقُبِلت ذبيحة الابن الوحيد، ودفع المسيح دين الخطية وأوفى الدين الذى علينا، "أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ. "إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ" (إش٥٣: ١٠)، "وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ" (إش٥٣: ١٢).

فعندما جاء إسحق ليبارك ابنه؛ قبّله. وعندما جاء ليقبّله؛ اشتم رائحته كما هو مكتوب: "فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ. فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ: "انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ قَدْ بَارَكَهُ

الرَّبُّ" (تك٢٧: ٢٧).. وبالمثل فإن الآب اشتم رائحة رضا وسرور على الجلجثة "لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ" (نش١: ٣).. عندما اشتم الآب رائحة الرضا والسرور، قبّل البشرية "**قُبلة إعلان المصالحة**" بإقامة يسوع المسيح من الأموات.

باكورة الراقدين

قد قام السيد المسيح من الأموات "وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ" (١كو١٥: ٢٠)، الآن قد انفجرت أنوار الحياة الجديدة، تفجر صبحٌ جديد، أشرق نهار جديد على حياة البشرية، الآن قد زالت الظلمة وحل النور، الآن أُعلن أنه قد زال الغضب وحل الرضا والسرور. نفرح ونعيّد ونتهلل.

هذا هو فرح عيد الأعياد، هذا هو فرح الكنيسة، هذه هى عودة الحياة مرة أخرى. بمسيحنا القائم من الأموات نستطيع

أن نغلب الخوف، ونتحرر من الموت، ونتغنى ونقول "أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟" (١كو١٥: ٥٥)..

إننا نعيد بالقيامة أربعين يومًا كل عام، وعشرة أيام أخرى للقيامة والصعود معًا، وفى كل هذه المدة تريد الكنيسة أن تقول لنا شيئًا هامًا جدًا: إننا كما نصوم الصوم الأربعينى الكبير مدة طويلة، فى بدايته أسبوع الاستعداد، وفى نهايته أسبوع الآلام، ونتذكر كيف تألم المسيح لأجلنا، تريد الكنيسة أن تدربنا كيف نعيش فى مشاعر نصرة القيامة، وإننا فى المسيح قد نلنا الحياة، وتصالحنا مع الله، فنحن فى كل قداس نقول له: {بموتك يا رب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السماوات نعترف"..

الإفخارستيا والقيامة

فتعالوا نصطلح مع الله المحب ونترك عقوقنا وشرودنا، نصطلح معه؛ لأن المصالحة قد تمت على الصليب وأعلنت

فى القيامة، نصطلح بالاعتراف والتوبة والتناول من شجرة الحياة التى لا يموت آكلوها، بالتناول من جسد الرب ودمه.

إذا كنا نريد أن نعيّد حقًا للقيامة؛ فلنفرح بالمصالحة مع الله، وهذا ما قاله بولس الرسول: "الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (٢كو٥: ١٨) "وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (٢كو٥: ١٩).

عندما نصطلح مع الله، تصطلح معنا الخليقة كلها، ونصطلح مع أنفسنا، يصطلح روحنا مع جسدنا، ونصطلح مع الناس؛ لأن سبب العداوة هى عدم وجود مصالحة مع الله. لكن الإنسان المصطلح مع الله يقدر أن يحب الكل حتى أعداءه، وأن ينفّذ وصية السيد المسيح عندما قال "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (مت٥: ٤٤)..

نتناول من جسد الرب ودمه لكى نعيش القيامة. وأن نعيش القيامة ليس معناه مجرد تذكر حادثة حدثت فى يوم من الأيام، بل معناه أن المسيح نفسه بجسده المصلوب القائم

من الأموات، يكون حاضرًا فى القداس، نفس الجسد الذى وضع توما يده فيه وصرخ وقال "رَبِّي وَإِلَهِي" (يو ٢٠: ٢٨)، الفرح بالمسيح القائم حاضرًا معنا ومستعد أن يكون حاضرًا فى كل يوم، هو حاضر معنا بلاهوته فى كل مكان وزمان، وحاضر معنا بجسده ودمه بحسب وعده فى كل قداس "اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" (لو ٢٢: ١٩)، ويتحقق بهذا وذاك قوله "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت٢٨: ٢٠). الفرح بالمسيح القائم من الأموات هو اختبار حي، نحياه فى القداس، فنتمتع بالمصالحة والغفران كما يقول الكاهن فى ختام القداس الإلهى فى الاعتراف الأخير [يُعطى عنا خلاصًا، وغفرانًا للخطايا، وحياة أبدية لمن يتناول منه].

إن مصالحتنا مع الله تجعلنا نعيش فى راحة، لا توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تنزع سلامنا منا

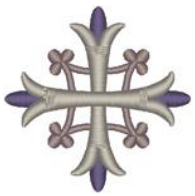

رئيس مجلس الادارة
إبراهيم سعده
رئيس التحرير
جلال دويدار

الأخبار

اسسها مصطفى أمين وعلى أمين سنة ١٩٥٢

١٦ صفحة
٤٠ قرشا
الطبعة الاولى

مؤسسة أخبار اليوم
٦ شارع الصحافة - القاهرة
المبنى الرئيسى ت : ٥٧٨٢٥٠٠/٥٧٨٢٦٠٠
المبنى الصحفى ت : ٥٧٨٢٨٠٠/٥٧٨٢٩٠٠
توزيع الأخبار : ٥٧٨٢٧٠٠
فاكس ٥٧٨٢٥١٠/٥٧٨٢٥٢٠
فاكس الإعلانات ٥٧٨٢٥٣٠/ فاكس التوزيع ٥٧٨٢٥٤٠
تلكس دولى ٣٠٣٢١ تلكس محلى ٢٨٢

الجمعة ٢٢ من رمضان ١٤١٧ هـ - ٣١ من يناير «كانون ثان» ١٩٩٧م - ٢٣ من طوبة ١٧١٣ ● العدد ١٣٩٦٢ السنة ٤٤ ● AL AKHBAR, 31 JANUARY 1997

٧٣

الرحمة فوق العدل

القضاة والمحامون سددوا قيمة شيك لانقاذ أرملة فقيرة من السجن

كتب حسين المرصفاوى :

شهدت محكمة جنح مستأنف الشرابية صورة انسانية رائعة للتكافل الاجتماعى.. اشترك قضاة المحكمة والمحامون فى سداد دين أرملة فقيرة لوقف تنفيذ حكم بحبسها ستة أشهر أصدرت الأرملة شيكا بدون رصيد بمبلغ ١٥٠٠ جنيه اقترضتهم لعلاج زوجها. ولكن الزوج مات وعجزت الزوجة عن السداد تم تقديمها إلى المحاكمة. عقدت الجلسة برئاسة أحمد العطار رئيس المحكمة بعضوية القاضيين مجدى قنديل وخالد بسيونى كانت الأرملة قد استأنفت الحكم وتأجلت القضية عدة مرات لتمكينها من سداد المبلغ إلا انها عجزت.. وفى جلسة أمس حضرت وأبدت استعدادها لسداد المبلغ على أقساط وقدمت لمحامى المدعى ٥٠ جنيها.. رفض المحامى المبلغ وأخبر المحكمة أن معها مبلغا أخر فى يدها.. تبين أن معها ٧ جنيهات فقط كانت ستشترى بها دواء لطفلها المريض وإن لديها ٤ أطفال اخرين.. رفعت المحكمة الجلسة وفى غرفة المداولة اشترك أعضاء المحكمة والمحامون فى سداد قيمة الشيك والمصاريف وزاد بعد السداد مبلغا اخر أخذته الأرملة لشراء مستلزمات العيد لأطفالها.

قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة للراقدين الآن قد انفجرت أنوار الحياة الجديدة تفجر صبح جديد، أشرق نهار جديد على حياة البشرية هذا هو فرح عيد الأعياد، هذا هو فرح الكنيسة، هذه هى عودة الحياة مرة أخرى. بمسيحنا القائم من الأموات، نستطيع أن نغلب الخوف، ونتحرر من الموت، ونتغنى ونقول "أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟" (١كو١٥: ٥٥) فالقيامة هى العلامة المنظورة للمصالحة غير المنظورة التى تمت على الصليب. فليعطنا الرب أن نفرح ونتمتع بالقيامة بكل معانيها الروحية.